الأهرام

المصدر: الخليج

التاريخ : ١٩ فبراير ٢٠٠٥

لبنان ما بعد الحريري

مسعود ضاهر

جريمة اغتيال الرئيس الشهيد رفيق الحريري جريمة موصوفة بكل المقاييس. ومن خطط لها ونفذها لم يكن يستهدف أمن لبنان واستقراره فحسب بل أمن منطقة الشرق الأوسط بأكملها.

كان الرئيس الشهيد شخصية فذة في عالم السياسة والاقتصاد والمال والأعمال، وقد أقام علاقات عربية ودولية غير مسبوقة عند أي من الزعماء اللبنانيين والعرب في تاريخهم المعاصر.

كان الحريري يتمتع بحس وطني وقومي سليم، وكانت لديه رغبة حقيقية وصادقة في توظيف طاقاته الشخصية وقدراته المالية في خدمة لبنان والقضايا العربية. لذا أجمعت الصحافة العربية والعالمية على أن من اغتاله كان يخطط لاغتيال السلم الأهلي في لبنان، وإدخال منطقة الشرق الأوسط في دائرة التدويل من البوابة اللبنانية عبر تحالف أمريكي – فرنسي مستجد، بعد نجاح تحالف أمريكي – بريطاني قاد إلى تغيير النظام العراقي بالقوة العسكرية.

لقد أعاد اغتيال الحريري اللحمة إلى التضامن الأمريكي – الأوروبي من بوابة السعي لتدويل الأزمة اللبنانية، وهو يشكل مدخلا عمليا لتنفيذ مخطط امريكي– اوروبي جاهز لتغيير منطقة الشرق الأوسط بكاملها، والشروع في بناء الشرق الأوسط الكبير. وستستخدم في تنفيذه الوسائل الدبلوماسية والتهديدات العسكرية المباشرة، وفي ظل تحالفات دولية تحت مظلة الأمم المتحدة بعدما تحولت منذ حرب العراق إلى أداة ملحقة بالسياسة الأمريكية.

نخلص إلى القول إن اغتيال الرئيس الحريري سوف يترك آثارا سلبية للغاية على مصير لبنان والمنطقة. فقد ضعفت ثقة اللبنانيين والعرب والعالم بالحكومتين اللبنانية والسورية. وسينعكس ذلك سلبا على استقرار لبنان، واقتصاده، ويضعف الأمل بقدرته على الخروج معافى من الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تعصف به تحت وطأة حكم الأجهزة الأمنية اللبنانية والسورية التي تتدخل في أدق تفاصيل الحياة السياسية والإدارية والاقتصادية في لبنان.

لكن أخطر ما في توقيت هذه الحادثة أنها نفذت في ظروف داخلية وإقليمية ودولية تركت ظلالا كبيرة من الشك حول مستقبل الانتخابات النيابية في لبنان، وعلاقات «الأخوة» أو تلازم المسارين بين لبنان وسوريا، والحلول الهشة المقترحة لحل القضية الفلسطينية بعد تجريد المقاومة من سلاحها. وقد دخل الأمريكيون بقوة على الخط للاستفادة القصوى من تداعيات ذلك الحدث المفجع، فزادت حدة الحملة الأمريكية المبرمجة على سوريا ومعها إيران، وهي تهدد بفرض حلول أمريكية على سوريا عبر

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

تكثيف الضغوط الدبلوماسية مع التلويح بضربة عسكرية ضدها في القريب العاجل. وتتضمن «الأجندة» الأمريكية الراهنة مخططا جاهزا لتغيير النظامين السوري والإيراني، مع تداعيات مباشرة لإسقاط النظام اللبناني من الداخل، وتجريد «حزب الله» من سلاح المقاومة، والإصرار على تسليم سلاح جميع المنظمات الفلسطينية واللبنانية المسلحة، وتخلي لبنان نهائيا عن المطالبة بمزارع شبعا بانتظار عودة الجولان إلى سوريا لترسيم الحدود اللبنانية – السورية ومعرفة هوية تلك المزارع.

بعبارة موجزة، إن التصريحات الأمريكية المعلنة التي تدعو سوريا إلى سحب قواتها فورا من لبنان بهدف إجراء انتخابات حرة ونزيهة ليست سوى البداية. فالسياسة الأمريكية لن تقبل بأقل من تغيير النظام السوري، بالطرق الدبلوماسية أو العسكرية على غرار ما حل بالعراق، وهذا ما أكدته تصريحات وزير الدفاع الأمريكي، دونالد رامسفيلد، من أن «موقف سوريا يسيء الى المنطقة، وخصوصاً بالنسبة للوضع في العراق، وأن سوريا لا تقدم أي مساعدة في العراق، وهي تحتل لبنان، وتتعاون مع ايران على دعم حزب الله الذي يهدد أمن «إسرائيل»».

ختاما، يخشى اللبنانيون كثيرا من مضاعفات سلبية لاغتيال الرئيس رفيق الحريري على مختلف الصعد السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وهي مضاعفات خطيرة جدا تهدد وجود لبنان، ووحدته، ومستقبل نظامه الديمقراطي. لكن اللبنانيين أثبتوا قدرة كبيرة على تجاوز الأزمات. واكدت جنازة الشهيد الحريري بمواكبة مليون لبناني أنهم نبذوا الانقسامات السياسية والطائفية الداعية إلى الفتنة والتشرذم. وقدم اللبنانيون تضحيات هائلة لتحرير أراضيهم من الإحتلال «الإسرائيلي» ، ومن قوى التدويل الأمريكية والأوروبية. وهم مطالبون الآن ببذل كل التضحيات الضرورية للحفاظ على وطنهم، ووحدتهم الداخلية التي قدم الشهيد رفيق الحريري حياته ثمنا للدفاع عنها. لذلك يستحق اللبنانيون بجدارة أن يبنوا بأنفسهم، وبمساندة الأشقاء العرب والأصدقاء في العالم كله، دولة القانون والمؤسسات التي طالما وعدوا بها منذ سنوات، فبُنى لبنان واللبنانيين، الذهنية والنفسية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية لا تستسيغ حكم الأنظمة العسكرية وأجهزة الاستخبارات. وهم يأملون أن تكون دماء الشهيد الحريري مدماكا إضافيا في صرح الوحدة الوطنية اللبنانية، وصيانة الحريات العامة والخاصة، وضمان الاستقرار والازدهار في لبنان، وسد رياح العنف الطائفي، والتحريض السياسي. فبالوحدة الوطنية فقط يحيا لبنان ويستمر، وسينتصر.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية